الكافية البديعية في المدائح النبوية
لصفي الدين الحلي
تحليل ونقد

إعداد الباحثة
د/رضا رمضان
مدرس بقسم الأد ب والنقد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
فرع البنات بالمنصورة

Scanned with CamScanner

لا شك أن للحديث عن رسول الله محمد -صلى الله عليه وسلم - مكانا يعطر صفو القلوب، ويناجى همس الأرواح، ويأخذ بالعقول، والألباب،فقد كان - صلى الله عليه وسلم - وسيظل نبراسا يتوهج، وقبسا يلمع فى سماوات رحبة فسيحة يمثل الإنسانية فى أبهى صورها، وأحسن معارضها وأرقى أسسها وأروع معانيها.

حبذا لو اتصل الحديث عنه - صلى الله عليه وسلم - بالحديث الأدبي، وخاصة اللون الشعرى الذى فاضت فيه نفسه على الشعراء حبا وعشقا، وفاضت تلك الأشعار بالإشعاعات النورانية التى لا يخبو ضوؤها، فأجد نفسى أدور فى هذا الفلك الهائل، والهالة المشعة التى دائما تبهرني بعطاياها التى لا تنفذ، وإبداعاتها التى لا تنفد. هكذا أجد نفسى عندما أتحدث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعندما أكتب عنه، وأمزج بين حياتين حياته -صلى الله عليه وسلم - والحياة الأدبية بكل جوانبها ودروبها.

لهذا ولأكثر من هذا..... اخترت هذا الموضوع محاولة أن تكون تلك المديحة التى نطق بها لسانى، وناجى بها قلبى سبيلا، وطريقا لكسب الحسنات، وتحصيل الأجر والثواب.

وقد كثرت مدائحه - صلى الله عليه وسلم - عبر العصور الأدبية، بداية من مولده وحتى يومنا هذا،إلا أن القرن السابع الهجرى وما بعده شهد تطورا ملحوظا فى قصائد المديح النبوي(١).

---

(١) المدائح النبوية:- تلك القصائد التى قيلت فى مدح النبى - صلى الله عليه وسلم - بعد وفاته، وفيها تعداد لصفاته الخلقية والخلقية،و إظهار الشوق لرؤيته،وزيارة قبره،والأماكن المقدسة التى ترتبط بحياته مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، ونظم سيرته شعرا،=

Scanned with CamScanner

وقد كان صفى الدين[١] الحلي أحد الأعمدة التى قام عليها المديح النبوى فى الشعر العربى، إلا أنه لم يحظ بما حظى به غيره من الشهرة، والذيوع، والانتشار، أمثال البوصيرى[٢]. وابن حجة الحموي[٣]. وغيرهما

وكان لهذا العصر ظروفه الاجتماعية، والسياسية، والثقافية التى هيأت لهذا الفن الشعرى أن ينمو بل ويزدهر، وينشط، ويكون لنفسه

-والإشاده بغزواته، وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما (المدائح النبوية فى الشعر العربى القديم) د / عدنان كاظم مهدى -موقع المدئح النبوية -عبر الشبكة الإلكترونية.

أوهى " فن من فنون الشعر التى أذاعها التصوف، فى لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع،لأنها تصدرعن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص " وأكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم – مايقال بعد الوفاة يسمى رثاء "، ولكنه فى الرسول – صلى الله عليه وسلم – يسمى مديحا كأنهم لحظوا أن الرسول – صلى الله عليه وسلم – موصول الحياة، وأنهم يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء. المدائح النبوية في الأدب العربي -د – زكي مبارك -ط- دار الشعب -القاهرة -١٣٩١- ١٩٧١ ص ١٤.

(١) صفى الدين الحلى: عبد العزيز بن سرايا الحلى الطائى، ولد بالحلة الغربية(وهي مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد-كما ورد في معجم البلدان-ياقوت ٢-٢٩٤-ط -دار صادر بيروت)سنة ٦٧٧ هـ لأسرة على شئ من اليسار وسعة الحال. فالتحق بالكتاب، وتعلم فيه القراءة وحفظ القرآن الكريم، وبعض الأشعار توفى عام ٧٥٠ هـ – راجع ترجمته فى:-

الأعلام -للزركلي – ط- دار العلم للملايين بيروت – ج ٤- ص ١ ٧.

(٢) اليوصيري: أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الكناني الشافعي،أبو العباس شهاب الدين – مصري ولد بأبو صير من الغربية وكانت وفاته عام ٦٩٧ – الأعلام – ج – ١ – ص ١٠٦.

(٣) أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي إمام أهل الأدب في عصره كان شاعرا جيد الإنشاد من أهل حماه ولد ونشأ ومات فيها، ولد سنة ٧٦٧هـ، توفي سنة ٨٣٧هـ – الأعلام ج٢ ص٦٧.

Scanned with CamScanner

ملامح، وقسمات تختلف عن تلك التى كانت فى العصور الأدبية الأخرى.

فالمدائح النبوية تلك الخيوط النورانية التي تربط بين الماضي والحاضر لاشك أن لدراستها ومعرفة تطورها مذاقا خاصا و طعما مميزا، وإذا غلفت هذه القصائد بألوان البديع الزاهية، وصنوفه الموحية فبها ونعم، وكنت أمام حديقة غناء باسقة الأزهار ملونة الورود والأشجار يفوح منها عبق الماضى وسحر الحاضر معطرة بالشذى الرائق المعجب فإذا بك تشعر وقد جمعت تلك القصائد بين طيب المضمون، وروعة الشكل بأنك مفعم بإحساس ا لجمال، وبهاء الفتنة، وسحر التاريخ، وروحانيات السحر.

ومع ذلك كله تجد نفسك فى النهاية تهمس إلى الآخرين بضرورة مواصلة المسيرة التى لا نهاية لها فحياته – صلى الله عليه وسلم – تعطيك عطاء بلا حدود ونقاء بلا نهاية.

عاش صفى الدين الحلى عصرا تتماوج فيه الأحداث وتتغير من آن لآخر فهو مجتمع طبقى فى المقام الأول تتنوع طبقاته وتتفاوت فيما بينها تفاوتا كبيرا، حظى فيه أمراء المماليك بكل صور البذخ والإسراف فى الملبس والمأكل والمشرب، وكل صنوف اللهو والملذات أما باقى أفراد الشعب فقد ذاق الأمرين من فقر، ومرض، وجهل، وإرهاق بسبب كثرة الضرائب وتفشى المجاعات والأوبئة، وضيق ذات اليد.

كل ذلك يضاف إلى تلك الآثار التى تركتها الحروب الصليبية فى نفوس المسلمين تلك الآثار السيئة التى كانت سببا فى إحداث خلل اجتماعي

Scanned with CamScanner

ملحوظ فى هذا العصر" مضى العدو المغتصب، يبث الرعب فى نفوس أبناء البلاد، وينشر الذعر فى القرى والمدن، فلاقت المدن المفتوحة على يده أهوال ما عرف من ألوان التخريب، والتدمير، ونال سكانها أقسى ما يستطاع من القتل، والذبح، والإحراق، فكان الفرنج فى كل بلد يدخلونه يقتلون أهله، ويخربون عمرانه، ويحرقون كتبه ومتاعه وآثاره، فهام الناس على وجوههم فى البرارى "(١).

وفى المقابل حكام طغاة قساة القلب لا يعرفون شفقة أو رحمة يقبضون على مقاليد الحكم بقوة الحديد والنار " والقوة هى أساس الحكم المملوكى وقانونها هو الأعلى فمن يملك القوة يستطيع أن يلى السلطة حتى لو كان عبدا، وعلى الناس السمع والطاعة

والناس والشعب فى مصر، والشام، وغيرهما من البلاد الأخرى التى تقع تحت نفوذهم، فكانوا مغلوبين على أمرهم، لتوالى الإرهاق، والكبت، والظلم، وكل العناصر التى سلبته إمكاناته، وحيويته(٢)"

وبعد أن مزقت جحافل الصليبين البلاد العربية فى الشام وغيرها، وبعد انتهاء الخلافة الفاطمية فى مصر على يد صلاح الدين الأيوبى "استطاع صلاح الدين أن يوحد مصر، والشام،والجزيرة، وديار بكر تحت لوائه.وإن كان ذلك التوحيد فاتحة عهد جديد، فى سبيل استرداد البلاد المغتصبة، فإن صلاح الدين لم يكنليوحد البلاد تحت لوائه، حتى أرسل إلى جميع أجزاء إمبراطوريته، يستفز الناس لقتال الفرنج، ويحسهم على

---

(١) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام- د- أحمد أحمد بدوي- ط- دارنهضة مصر- القاهرة ص١١.

(٢) الأدب فى العصر المملوكى د- محمد زغلول سلام- ج ١ – ص ١٧.

Scanned with CamScanner

الجهاد، ويأمرهم بالتجهيز له، وكانت هذه الوحدة بين المسلمين سببا في دفع الحماسة فى صدور الجند، فأقبلوا من كل حدب، يريدون أن يستخلصوا وطنا طال اغتصابه، ومضى صلاح الدين على رأس جيشه فالتقى بالفرنج عند حطين، ودارت عندها معركه لم يذق الفرج مثلها، منذ قدموا من ديارهم غازين بلاد الشام، فقد مضوا بين أسير وقتيل(١)."

إن كانت تلك صورة الحياة الاجتماعية، وهذه صورتها السياسية، فإن حياة الثقافة على العكس منهما،وذلك لأن الأحداث الجارية تدفع الثقافة إلى الأمام.

" إن هذا العصر جدير أن تقوم فيه نهضة أدبية قوية، وأن يجرى فيه نشاط يعزز به الإنتاج الأدبي ويتنوع،وذلك لأن الأحداث العنيفة الجارية فيه، تثير العواطف، وتبعث مختلف الانفعالات، وتدفع إلى القول وإجادته "(٢). فاهتم الناس بالدرس، والتحصيل، ومراجعة أمهات الكتب ومصادر الأدب " ولم يقتصر اهتمام الناس بالعلم على الانتظام فى الدرس بالمدارس والجوامع بل شغفوا بالكتب واقتنائها، فراجت تجارتها، وقرأ طلاب العلم كل ما كان يقع تحت أيديهم من الكتب الدينية، والأدبية، واللغوية، والطبيعية، والفلكية "(٣). ولعل إحداث هذه الصحوة الثقافية كان لها أسبابها التى دفعت إليها، وشجعت عليها ذلك:"أن الحكام يومئذ كانوا يحبون الأدب، ويجيزون عليه، ويجلسون للشعراء مجالس، ينصتون فيها إلى شعرهم، وينقدون إنتاجهم، ويكافئونهم على مقدار جودتهم، وكانوا يتأثرون بالشعر،

---

(١) الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية بمصر والشام د/ أحمد بدوى صـ ١٥.

(٢) الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية دكتور أحمد بدوى صـ٢٣.

(٣) الأدب فى العصر المملوكى محمد زغلول سلام ج١ صـ١٢٠.

Scanned with CamScanner

ويؤثر فيهم، ويتراسلون به، ويدخل ضمن ثقافتهم التى لا غنى عنها لهم ويتمثلون به كلما عنّ لهم مايدعوا إلى القول العاطفى المثير بل مضى كثير منهم يقرض الشعر، حتى صار له دواوين، أبقى على بعضها الزمن..... ولبعضهم مجالس أدبية ممتعة، تنوع فيها وجه القول، وتناول طرقا شتى من أفانين الأدب "[1]، وهذا كله مخالف لما شاع عن تلك الفترة التاريخية وذاك العصر أنهما شهدا تخلفا و تأخرا بين العصور والفترات التاريخية.

ولعل لذلك أسبابه التى دعت إليه و تنبه النقاد إلى ذلك مؤخرا،وحاولوا تصحيح تلك المقولات التى شاعت عن تلك الفترة وتداولتها بعض المؤلفات وأرجعوا الحق إلى نصابه الصحيح،وقالوا فى تلك الفترة كلمة حق واجبة عليهم من ذلك قول أحدهم دفاعا، ومحاولة لتبرير السبب الذى دفعهم إلى هذا القول:" وقد حظى الأدب فى العصور الجاهلية،والإسلامية، والأموية باهتمام جمهرة الباحثين إلى يومنا، ولم توجه جهود مماثلة إلى الأدب العربي فى مصر،والشام فى عصور ما بعد سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ اعتقادا بأن ذلك التاريخ كان حدا فاصلا بين قوة الدولة العربية الإسلامية ممثلة فى الدولة العباسية، وبين ضعفها وانحلالها فى عصور المماليك، والعثمانيين. ومن ثم كان كذلك الحد الفاصل فى زعم الكثيرين بين أدب القوة، وأدب الضعف والإنجلال "[2].

ويذهب نفس المذهب ويقر بذات المعنى / أحمد بدوى حيث قال: " وبعد فإن واجب البحث العلمى يقتضي أن أقرر أن كثيرا من أدب عصر

---

(١) الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية – صـ٢٣.

(٢) الأدب فى العصر المملوكى – جـ١ صـ٥.

Scanned with CamScanner

الحروب الصليبية لا يزال خبيئا فى الخزائن، مخطوطـا أو مصـورا،لم يحقق تحقيقا علميا،يظهره فى أكمل صورة ممكنة وأن من الواجب تضافر القوى على نشر هذا الأدب وإذاعته حتى يكون من الميسور دراسته فـى صورة أوسع من هذه الدراسة"[١]. والحق أن هذا العصر وما وسـم بـه يعتبر ظلما له وللمنسوبين إليه وأن أية دراسة يقوم بها أحد الباحثين إنمـا يتحقق من ذلك تماما ويتأكد منه خاصة بعد الانتهاء من البحث.

وصدقت مقولة شوقى ضيف فى بحث نشره بعنوان "عصر إحيـاء التراث العربى وتجديده لعل عصرا لم يظلمه الباحثون المعاصـرون مـن عرب، ومستشرقين كما ظلم العصر، فقد سموه خطأ باسم العصر المغولى، ونعتوه بأنه كان عصر انحطاط، وضعف وهو حكم جائر، كتـب لـه أن يذيع ويشيع علي الألسنة، وأن يلقى أستارا صفيقة علـى هـذا العصـر، تحجب حقائقه العلمية والأدبية عن أنظار الباحثين المعاصرين: ومن الظلم البين لهذا العصر الذى سحقنا فيه المغول والصليبين ودمرنـا جمـوعهم تدميرا يوصف فى ديارنا المصرية الشامية بأنه كان عصر انحطاط وإعياء فكرى وعقم شديد "[٢]. ويحاول د/ شوقى ضيف الدفاع عن هذا العصـر، وتلك الفترة بعد أن ثبتت أمامه الحقائق، واتضـحت سـاطعة واضـحة وضوح الشمس فى رابعة النهار قائلا:-

" والحق أنه لم يكن هناك ركود،ولا جمود، ولا تعطل ذهنى، وإنمـا كانت هناك محافظة قوية بدافع الاحتفاظ بالشخصية العربية أمام أعـدائها المغيرين من الآثار خشية أن تضعف، أو تضمحل، أو يصيبها أى وهـن

---

(١) الحياة الأدبية فى عصر الحروب الصليبية صـ ٥٦٦.

(٢) نقلا عن " تاريخ الأدب العربى – العصر المملوكى – د- عمر موسي باشا ص١٥.

Scanned with CamScanner

من شانه أن يؤثر على قوانا العاتية "[١].

هذا وقد وجد بين الباحثين من تردد بين القول بالضعف تارة والقوة تارة أخرى من ذلك قول أحدهم:-" حرم الشعر فى عصر الانحدار كثيرا من الأسباب التى ترتقى به عادة، وتحمل أصحابه على الإجادة،

فالملوك، والسلاطين أعاجم ولا يعنون إلا فى النادر بتشجيع الشعراء وتقريبهم، وإغداق الخير عليهم لذلك كسدت سوق الشعر وساءت أحوال أصحابه ويدلنا على هذا قول ابن نباته يشكو إهمال الحكام له:

لاعار في أدبي إن لم ينل رتبا..... وإنما العار في دهري وفي بلدي هذ اكلامي وذا خطي فيا عجبا.....مني لثروة لفظ وافتقار يد

ثم يناقض ماذكره بقوله:إلا أن ينبوع الشعر لم ينضب، وقرائح الشعراء لم تجف فقد استمرت فى الشعر الأغراض التقليدية من مدح، ورثاء، وغزل، ووصف"[٢].

وقد فند هذه المزاعم وغيرها د/ ضيف عند ما أقر صراحة بخطئها فقال " ولعل عصورا لم تظلم كما ظلمت العصور المتأخرة،وبخاصة عصرى الأيوبيين،والمماليك، فقد قيل مرارا وتكرارا: إن الشعراء جمدوا حينئذ، وجمد معهم الشعر، وجفت ينابيعهم، وأنهم عاشوا على اجترار الماضى ومحاكاته محاكاة تقصر عن الأصول قصورا شديدا، وكل ذلك ظلم.... وهو ظلم جره التفسير الخاطئ لمحافظة الشعراء حينئذ، فقد ظن

---

(١) البحث الأدبي أصوله ومناهجه – ط دار المعارف صـ ٥٤.

(٢) مقال بعنوان " الشعر العربى فى عصر الانحدار تحليل ونقد مع الشواهد: سليل قطحان ٢٠١٠

شبكة ضفاف العلوم اللغه العربية – ضفاف الأدب العربى – أبحاث ودرسات أدبية.

Scanned with CamScanner

الباحثون أنها أثر الجمود وركود الفكر، وخموده.

ولكن كيف يكون هذا الجمود، والركود في عصر ردت إلينا فيه قوانا الحربية الضاربة، وسحقنا الصليبين والمغول سحقا ذريعا "[1]. ولا ننسى أن هذا العصر قدم للمكتبة العربية أهم مصادرها البحثية فى اللغة وفروعها فمن يستطيع أن يستغني عن لسان العرب لابن منظور، أو وفيات الأعيان لابن خلكان، أو فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي وغيرها من أمهات الكتب الموسوعية التى لايستغن عنها باحث،أو دارس فى شتى فنون الثقافة والمعرفة.فمن أين يأتى الانحدار، و الانحطاط.

وكل روافد المعرفة لها دورها،ومكانها فالتأليف فى الكتب بشكل موسوعى لم يسبق له نظير موصول بكافة جهود العلماء والدارسين، والشعر يرعاه المماليك وغير المماليك ويلمع اسم أكثر من شاعر فى مصر، والشام، وإن كانت قصائدهم لها طابع معين، وشكل خاص يخالف سابقه ولاحقه فإن هذا لا يعنى أنه شهد انحطاطا أو انحدارا فهناك أسباب،وظروف اجتماعية وثقافية شكلته بهذا اللون فكانت القصائد مصورة للعصر الذى قيلت فيه، ولأفكار الشعراء الذين صدرت عنهم.

وقد كان صفى الدين الحلى واحدا من الشعراء الذين صوروا فى شعرهم صورة صادقة لمجتمعهم وثقافتهم. فقد كان الشاعر معجبا كل الإعجاب (بالحلة) مسقط رأسه التى قضى فيها طفولته وقد نعتها بالحلة الفيحاء حيث قال:

من لم تر الحلة الفيحاء مقلته....فإنه في انقضاء العمر مغبون[2].

---

(١) البحث الأدبى – صـ٥٣.

(٢) الديوان – ط – دار صادر – بيروت – لبنان ص٢٨٠.

Scanned with CamScanner

ونارة أخرى يصفها بحلة بابل " مفتخرا بها فى قوله:

ألا بلغ حديث سماة قومى..... بحلة بابل،عند الورود[١].

كما افتخر أيضا بقبيلته التى ينسب إليها مما يدل على انها كانت معروفة،ومشهورة بالمجد والسيادة حيث قال:

فكيف ولم ينسب زعيم لسنبس.....إلى المجد إلا كان خالى أو عمى[٢].

و لم يستقر به المقام فى بلدته ومسقط رأسه فراح متجولا سائحا فى البلاد العربية مما يدل على أن نفسه كانت تميل إلى حب السفر،والرحلة وعلل ذلك فى مقدمة ديوانه حيث قال:" ثم جرت بالعراق حروب ومحن الركبان فى الأشعار، فلما أحسنت إلى مساءات الزمان، وأرضاني سخط الحدثان بحط رحالى بفناء ديار بكر بن وائل الأرتق.....فمذ ثبتوا بالإحسان قدمى....، وصانوا عن بني الزمان وجهى ودمى... حمدت لقصدهم مطايا الآمال... "[٣].

ولاشتغاله بالتجارة في شبابه كثرت أسفاره " فيرحل لهذا كثيرا بين مصر، والشام، وماردين ثم يعود إلى بلاده "[٤]. وله ديوان شعر ضخم مطبوع،ومحقق " وقد صنع الشاعر ديوانه على عينه، فلم يرتبه بحسب الحروف الهجائية، كما هى العادة عند معظم المصنفين، وإنما إرتأى أن

---

(١) الديوان ص١٤٠.

(٢) الديوان ص١٨.

(٣) الديوان صـ١٠،١١.

(٤) الأدب فى الصر المملوكى – محمد زغلول سلام جـ٢ صـ ٢٤٣.

Scanned with CamScanner

يكون شعره موزعا فى ديوانين، ديوان مجمل، ديوان مفصل "[١].

وشعره فى ديوانه آية ناطقة بكل الصور، والمشاهد،والمؤثرات التى كانت فى عصره فتستطيع أن تقرأ الشاعر، وعصره من خلال أبياته فى الديوان وقد " انتشر شعره شرقا وغربا، ونوه القدماء بشهرته، وإبراز ما لاحظناه أنه كان فى شعره يمثل عصره خير تمثيل، كما كان يحاول الاعتماد على التراث العربى القديم فى صوغ معانيه ونظم أغراضه المختلفة "[٢].؛ فهو يتحدث فى ديوانه عن الأحوال الاجتماعية والسياسية فى عصره من ذلك قوله يحرض الأمير نور الدين بن ركن

الدين إسحق على ملتقي المغول وحربهم عند غارتهم علي ماردين وخروجه إليهم[٣]:

أمن حجر فؤادك أم حديد..... ففيه علي الوغي بأس شديد

وأطواد حلومك أم جبال..... تميد الراسيات ولا تميد

قال يهنيء بشهر رمضان المبارك:

هنيئا بشهر الصوم للملك الذي.....له نعم معروفها ليس ينكر

فم عن أحاديث المحارم صائم.....وكف بإسداء المكارم مفطر[٤].

كما أن شعره مرآة صادقة لثقافة عصره مما دفع أحد النقاد أن يقول: " والمتصفح لديوانه يراه ذا ثقافة واسعة، وقد مال إلي الأدب واللغة منذ

---

(١) تاريخ الأدب العربي العصر المملوكى د/ عمرو موسى باشا صـ ٢٨٢.

(٢) المرجع السابق.

(٣) الديوان ص ٧١.

(٤) الديوان ص٢٠٤.

Scanned with CamScanner

حداثة سنه، ونظم الشعر وهو ابن سبع سنوات كما روى الصفدى. وقد أجاد حتى أصبح من أشهر شعراء عصره، وقد دانت له القوافى وظهر تمرسه باللغة، والشعر، وملك زمامها مما يدل على كثرة ماقرأ من شعر الأقدمين وعلى تمثله لنتاجهم الأدبى "(١).

من هذا قوله وقد سأله النقيب تاج الدين الآوى نقيب الأشراف بالعراق إجابة عبد الله بن المعتز عن قصيدته البائية التى يتناقض فيها بأهل البيت -عليهم السلام -التى قال فيها:

ألا من لعين وتسكابها.....تشكى القذى وبكاها بها(٢).

فقال يجيبه:

ألا قل لشر عبيد الإل.....ه وطاغى قريش وكذا بها

وباغى العباد وباغى العناد.....وهاجى الكرام ومغتابها(٣).

لكن يلاحظ أنه صور جوانب الحياة فى عصره بوجهها اللاهى العابث، لا القاتم المظلم ويبدو أن حياته كانت على قدر كبير من الراحة،والدعة ذلك لأنه كان يصاحب الملوك والأمراء ويخص بعضهم بالمدح،ويعلن عن مذهبه فى مدح الملوك والأمراء،ويرفض الاستجداء بشعره،ويترفع به عن ذلك فيقول صراحة " كنت قبل أن أشب عن الطوق، وأعلم دواعى الشوق، لهجا بالشعر نظما وحفظا، متقنا علومه

---

(١) الأدب العربى من الانحدار الى الإزدهار د/ جو دت الركابى صـ٢٢٠.

(٢) ديوان ابن المعتز –ط – دار صادر – بيروت – لبنان – ص ٣٠.

(٣) الديوان ص ٩٢.

Scanned with CamScanner

معنى ولفظا، واقعا سبك القريض كارها للكسب بالتقريض "[١]. ويبرر مدحه للملك المنصور نجم الدين غازى الذى نظم فيه ديوانا مستقلا سماه " درر النحور فى مدائح الملك المنصور " ويحتوى على تسع وعشرين قصيدة اشترط فيها على نفسه أن تكون كل قصيدة منها على حرف من حروف المعجم التسعة والعشرين، وأن يكون عدد أبيات كل منها تسعة وعشرين، وأن يبدأ فى كل بيت منها، ويختمه بنفس الحرف فيبرر هذا المديح

ومثله بقوله مترفعا: " ولا أتصدى من المدائح إلا لما أعده زادا للمال، فى مديح النبى – صلى الله عليه وسلم – والآل، ثم إذا عن لى معنى لا يليق إلا بالثناء والمديح نظمته فى كبراء أنسابي، وما لا يسوغ إلا فى الهجاء والذم عزوته إلى اقترح جلفاء أصحابى، لئلا يظن قوم أن فرارى منهما، يعجزنى عنهما، وها أنا نصب المسألة فى ذلك طوال حياتى، ومطلق عرض لمن تحققه بى بعد وفاتى "[٢]. ويؤكد نفس المعنى د/جودت الركابى حيث علق على تلك المدائح وأشباهها بقوله –" يعد صفى الدين أشهر شعراء عصره، وقد كان كثير النتاج الشعرى، وقد قاله فى أغراض مختلفة، ومدح الملوك الذين اتصل بهم، وعلل مدحه بأنه جزاء لهم، وشكر لما يبذلونه له، وأنه نزل حمى الملوك نزول الأصدقاء فلم يكن مداحا بغية التكسب، وإن كان قد ناله العطاء والنعيم بسبب شعره"[٣]. و معظم من ترجم للشاعر وصفه بالتشيع ونعته به وإن اختلفوا فى الفرقة الشيعية التى ينتمى إليها فلا خلاف فى أن الشاعر سليل" أسرة عربية شيعية أصيلة "[٤].

---

(١) الديوان ص ٩.

(٢) الديوان ص ١٠.

(٣) الأدب العربى من الإنحدار إلى الإزدهار ص ٢٢٢.

(٤) تاريخ الأدب العربى – العصر المملوكى – د/عمرو موسى ص ١١٢٨١

Scanned with CamScanner

فالبعض يتهمه بالرفض فيقول: " وكان يتهم بالرفض **"،

وفى شعره ما نشعر به، وكان مع ذلك يتصل بلسان قاله، وهو فى أشعاره موجود وإن كان فيها ما يناقض ذلك "[1]. ومنهم من ينسبه إلى الإمامية (**) بدليل أنه يمدح الإمام على بن أبى طالب فى ديوانه وفى مدحه له إشارة " إلى أن الرسول جعله وصيا له، وأنه عهد له بهذه الوصاية حين نزل بغدير خم بين مكة والمدينة فيقول: إمام له عقد يوم الغدير..... بنص النبى وأقواله "[2]. (ولم يوافق د/ شوقى ضيف

** الشيعة الرافضة:- قيل إنهم سموا بالرافضة لرفضهم إمامة ابي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وقيل بل لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك - أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية -عرض ونقد تأليف د ناصر القفاري ص ١٠٨-١٠٩، لا يوجد مكان للطبع.

** الشيعة الرافضة:- قيل إنهم سموا بالرافضة لرفضهم إمامة ابي بكر وعمر - رضي الله عنهما - وقيل بل لأنهم رفضوا زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك - أصول مذهب الشيعة الإمامية الأثني عشرية -عرض ونقد تأليف د ناصر القفاري ص ١٠٨-١٠٩، لا يوجد مكان للطبع

(١) الدرر الكامنة " أعيان المائة الثامنة -ابن حجرالعسقلاني- ط دار الجيل بيروت ج٢ ص ٣٦٩وكذا د/ محمد زغلول سلام فى - الأدب فى العصر المملوكى ص ٢٤٣.

(**) الشيعة الإمامية: هم القائلون بوجوب الإمامة والعصمة وكل من قال بهذه الأركان يعد إماميا وهم يحصرون الإمامة في ولد الحسين ابن علي ثم الرضا علي بن موسي ص١٠١

(٢) دراسة للدكتور جواد علوش - نقلا عن عصر الدول والإمارات - د / شوقى ضيف ص ٣٥٨

**الشيعة الزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسموا بالزيدية نسبة إليه، وقد إفترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضي عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له وذلك في أخر خلافة هشام بن عبد الملك -أصول مذهب الشيعة-ص٩٧.

(دراسة للدكتور جواد علوش - نقلا عن عصر الدول والإمارات - د / شوقى ضيف ص ٣٥٨

Scanned with CamScanner

على هذا الرأى ويرفضه شكلا ومضمونا فيقول: " وذكر صفى الدين لهذا العهد لا يثبت أنه شيعى إمامي، إذ لا نجد فى شعره شيئاً من عقيدة الإمامية، ومعروف أن الزيدية ** مثل الإمامية يؤمنون بهذا العهد ونجده فى نفس باب مديحه للرسول ولعلي يبرئ نفسه من تفضيل بعض الصحابة على بعض يقول:

ولائى لآل المصطفى عقد مذهبى..... وقلبى عن حب الصبابة مفعم

أنا ممن يستجير بحبهم..... مسبة أقوام عليهم تقدموا

ولكننى أعطى الفريقين حقهم..... وربى بحال الأفضلية أعلم

والبيتان الثانى، والثالث يخرجانه من العقيدة الإمامية التى تضفى على علي وأبنائه من الأئمة صفات روحية قدسية لا توجد فى غيرهم من أفراد الأمة، والبيت الثالث يخرجه عن الزيدية، هم حقا يصححون خلافة أبى بكر وعمر ولكن مع الإيمان بأن عليا أفضل منهما وأنه تجوز إمامة المفضول مع وجود الأفضل. وإذن فصفى الدين لا إمامى ولا زيدى... ويكفى أن يقول إنه يميل إلى الفاروق عمرا أكثر من علي ليخرج من كل أبواب التشيع " [1]. والحق ماذهب إليه د / ضيف فديوان الشاعر فيه مدائح كثيرة لآل البيت دون أن يظهر من خلال ذلك تعصبه لفرقة شيعية معينة (فهو يمدح الخلفاء الأربعة بقوله: قيل لي تعشق الصحابة طرا.. أم تفردت

** الشيعة الزيدية: هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسموا بالزيدية نسبة إليه، وقد إفترقوا عن الإمامية حينما سئل زيد عن أبي بكر وعمر فترضي عنهما فرفضه قوم فسموا رافضة وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدية لاتباعهم له وذلك في أخر خلافة هشام بن عبد الملك -أصول مذهب الشيعة-ص٩٧

(١) عصر الدول والإمارات – الجزيرة العربية – العراق – إيران – ص ٣٥٨.

Scanned with CamScanner

منهم بفريق[١]. ومن منا لا يحب آل البيت الأطهار ويوسع صدره بذكرهم، والحديث عنهم، ويعطر فاه بالصلاة على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – فقد ذكاهم رب العالمين في قرآنه الكريم بقوله " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا[٢] وفضلهم الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ففي الحديث الشريف أخبرنا عمرو بن منصور قال حدثنا أبو نعيم، قال: حدثنا سفيان، عن أبي الجحاف عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم –: (من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني، الحسن، والحسين)[٣] وفي حديث أخر: حدثنا مسدد، حدثنا المعتمر، سمعت أبي، قال: فحدثنا أبو عثمان، عن أسامة بن زيد– رضي الله عنهما– عن النبي –صلي الله عليه وسلم – أنه كان يأخده والحسن ويقول(اللهم إني أحبهما فأحبهما)[٤]. وقد أحب صفى الدين البيت وآله ومدح المصطفى بقصائد ثلاث، ومقطوعات ثلاث.تتألف المدحة النبوية الأولى من تسعين بيتا، نصفها في الاستهلال بالنسيب، ونصفها في نعت الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وقد نظمها الشاعر خلال زيارته المدينة المنورة – على ساكنها أفضل الصلاة والسلام استهلها بقوله

---

(١) الديوان ص٩١.

(٢) سورة الأحزاب الاية ٣٣.

(٣) الحديث في السنن الكبري للنسائي – شرح الحافظ جلال الدين السيوطي – تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي – ط دار المعرفة –بيروت – لبنان – كتاب المناقب –حديث رقم ٧٨٦٢ – حديث مرفوع.

(٤) الحديث في صحيح البخاري ط – دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – كتاب الحج– حديث رقم ٣٤٨٨ – حديث مرفوع.

Scanned with CamScanner

كفى البدر حسنا أن يقال نظيرها..... فيزهى ولكنا بذاك نضيرها

وحسب غصون البان أن قوامها..... يقاس به ميادها **ونضيرها[١].

والمدحة النبوية الثانية مؤلفة من خمسين بيتا قيلت فى إحدى المناسبات الدينية منها ثلاثة عشر بيتا فى وصف الطبيعة، وسبعة وثلاثون بيتا فى نعت الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – وقد استهلها بقوله:

فيروزج الصبح أم ياقوته الشفق..... بدت فهيجت الورقاء فى الورق

أم صارم الشرق لما لاح مختضبا.... كما بدا السيف محمرا من العلق[٢].

والمدحة النبوية الثالثة... مؤلفة من سبعة وخمسين بيتا إذ ابتدأها بالمدح المباشر، وذلك فى إحدى مناسبات المولد النبوى فقال:

خمدت لفضل ولادك النيران..... وانشق من خرج بك الإيوان[٣].

يضاف إلى هذه النبويات الثلاث المقطوعات الثلاث الأخرى إحداها قيلت فى المدينة المنورة فى أربعة أبيات، والأخريان قيلتا فى آل النبى – صلى الله عليه وسلم – إحداهما مؤلفة من أربعة أبيات، والثانية مؤلفة من بيتين.

وله بالإضافة إلى هذا كله تلك القصيدة التى أطلق عليها " الكافية

**ميادها مادالغصن:تمايل–لسان العرب ط:مؤسسة التاريخ العربي – بيروت لبنان ط٢ مادة م ي د، نضيرها:النضرة النعم ونضر الورق والشجر اشتدت خضرته – المصدر السابق مادة ن.ض.ر

(١) :الديوان ص ٧٣.

(٢) الديوان ص٨٣ العلق: العلاقة بالكسر علاقة السيف – علاقه علي االوتد– لسان العرب مادة ع. ل. ق.

(٣) الديوان ص ٧٩.

Scanned with CamScanner

البديعية فى المدائح النبوية "وهى قصيدة طويلة أشبه بملحمة فى حب النبى - صلى الله عليه وسلم - وآله تتكون من مائة وخمسة وأربعين بيتا دبّج فيها الشاعر حبه للرسول الكريم بألوان البديع المختلفة فبدت المدحة فى أزهى صورها، وأبهى معارضها وكأنها حديقة غناء متنوعة الأزهار والثمار فواحة بأزكى العطور وأروع أنواع الطيب.وهو بهذه المدحة ينضم إلى صفوف أولئك الذين عطروا أفواههم بمديح النبى - صلى الله عليه وسلم - عبر العصور الأدبية المختلفة.فشخصية الرسول - صلى الله عليه وسلم - محط أنظار الكثيرين من الشعراء عبر العصور، والأزمنة التاريخية " فقد ظل الشعراء على مدى أربعة عشر قرنا من الزمان يصوغون أشعارهم حول شخصيته - صلى الله عليه وسلم - باعتباره النبى المرسل، والمثال الكامل والبطل المنتصر، والمنقذ الحضارى... مما يعنى أن الشعر الذى دار حوله له تقاليده الفنية والموضوعية، التى تبلورت على مدار تلك الحقبة الطويلة، وهى تقاليد حفرت لنفسها آثارا واضحة فى أشعار القرن الرابع عشر الهجرى، ولا يمكن تجاهلها أو إغفالها بحال "[1].

فقد كان مديحه - صلى الله عليه وسلم " معينا خصبا يغترف منه الشعراء لنظم قصائدهم، وبث أشجانهم، وطلب الشفاعة، والتوسل إلى الخالق -جل وعلا - ليغفر لهم، ويرحمهم، ويهديهم..وهو مناسبة ممتازة لطرح الهموم التى يقابلها... المسلمون فى حياتهم، والبحث عن طريق للسلامة، والنهوض من العثرات، والتقدم فى مضمار إثبات الذات،

---

(١) محمد - صلى الله عليه وسلم - فى الشعر الحديث - د/ حلمى القاعود - ط دار الوفاء - للطباعه والنشر - ط ١ -١٤٠٨هـ - ١٩٨٧ -صـ١٥.

Scanned with CamScanner

وتحقيق الهوية والوعى بالكيان والوجود[١].

وقد نشأت هذه المدائح النبوية مع ولادة النبى - صلى الله عليه وسلم - ويستشهد على ذلك بأبيات منسوبة إلى عبد المطلب جد النبى قالها عندما رآه، ثم تلك الأبيات المنسوبة إلى الأعشى والتى طعن في صحتها بعض النقاد،وكذا قصيدة كعب بن زهير وإن أخرجها البعض من المديح النبـوى بحجة أنه قالها نجاة من الموت بعد أن أهدر النبى دمه.

وقصائد حسان بن ثابت فى مديحه -صلى الله عليه وسلم -، والتى قد يخرجها البعض أيضا من المديح النبوى لأنه قالها فى مقارعة الخصوم وتفنيد مزاعمهم على الطريقة الجاهليـة[٢]. وهاشـميات الكميـت التـى تخصصت فى مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وآل بيته الأشـراف وغيرها من القصائد التى تغني بها الشعراء.

علي أننا إذا وصلنا إلي القرن السابع الهجرى وجدنا الأمـر جـد مختلف، ووقفنا أمام سيل هائل من المدائح النبوية يلهج بها كـل لسـان، ويشدوا بها كل شاعر ولعل لذلك أسبابه ودواعيه التى ساعدت على هـذا الانتشار الواسع لقصائد المديح النبوى." ونحس فى شعر هذا العصر بروح غريبة تسرى فى أوصاله، وتتمشى خافتة بين جنباته حينا،

وصارخة أحيانا، تلك هى روح الغربة، وشعور الشـاعر بـاغتراب

---

(١) القصائد الإسلاميه الطوال في العصر الحديث - قراءة و نصوص- د/ حلمى القاعود ط دار الاعتصام- القاهرة صـ١٧.

(٢) محاضرة بعنوان -المدائح النبوية فى الشعر العربى القديم إعداد - د/ عدنان كاظم مهدى - من موقع الشبكه العنكبوتية الإلكتروني الخاص بالمدائح النبوية فى مـدح الرسـول - صلى الله عليه وسلم -.

Scanned with CamScanner

فى عصره وبين قومه، وعلى أرض بلده.

ولعل هذا الإحساس بالغربة هو الذى أملى على الشعراء كثيرا من معانى أشعارهم وموضوعاتها مثل موضوعات التصوف، والغزل الروحى، أو المجرد، والمديح النبوى، والابتهال ، والحنين و الشكوى وربما رجعت أسباب هذا الإحساس بالاغتراب إلي مارآه الشعراء فى واقعهم من متناقضات الأوضاع، ومرارة الصراع بين الوجود العربى، والإسلامي، والقوى الخارجية وكلها قوى قاهرة.وحال المسلمين العرب لا تسر من تخلف وتألب الأعداء من صليبيين، وتتار، وضياع فى الداخل بالنزاع والفرقة والخصومات، وبروح السلبية التى سيطرت على الناس وعدم التمسك بالقيم الدينية، والاجتماعية، التى تمسك أركان كل مجتمع وتحافظ على قوته، وأصالته "[١].

كل ذلك أدى إلى كثرة المدائح النبوية فى هذا العصر كثرة مفرطة كانت لافتة لانتباه كثير من النقاد فكان " طبيعيا فى مثل هذه الظروف أن يلتفت الشعراء إلى ملجأ أو ملاذ يلوذون به، ويهربون إليه من واقعهم المرير، وكانت شخصية محمد " صلى الله عليه وسلم -هى الملجأ والملاذ، وقد وجدوا فيها الشفاء لهمومهم وآلامهم الخاصة بزيارة قبره

أو باتخاذه وسيلة أو شفيعا عند الله، ليغفر الذنوب والآثام، كما رآوا الشخصية المحمدية الباعث والدافع على تجاوز همومهم العامة، ومواجهة أعداء الدين من الصليبيين و اليهود والتتار"[٢]. حتى عد القرن السابع

---

(١) الأدب فى العصر المملوكى. د/ محمد زغلول سلام جـ٢ صـ١٠٨،١٠٧.

(٢) محمد – صلى الله عليه وسلم – فى الشعر الحديث د/ حلمى القاعود صـ٦٥.

Scanned with CamScanner

الهجرى العصر الذهبى للمدائح النبوية[١].

على أن باحثا فى المدائح النبوية فى أى عصر من العصور لابد له من الإشارة بل الوقوف عندما أحدثه البوصيري فى هذا الفن الشعرى وما أضافه إليه من إضافات تحسب له فبردته ذائعة الصيت طارت شهرتها ليس فى عصره فقط بل وفى العصور التالية وأصبح بها إماما فى المديح النبوى، ومثلا أعلى يجب أن يحتذى عند من يريد أن يصنع قصيدة فى المديح النبوى فقد حظى بمكانة عالية،ومنزلة كبرى لدى النقاد الذين درسوا المدائح النبوية عند البوصيرى خاصة، وعند الشعراء عامة. فقصيدة " البردة أول قصيدة قيمة فى مدح الرسول – عليه الصلاة والسلام، ولم تكن المدائح النبوية مما يتكلم فيه الشعراء، والبوصيرى هو الذى ابتكر هذا النوع، أو هو الذى بسطه وأطال فيه القصيد[٢]"

هذا ما اتفق عليه أكثر من تحدثوا عن المديح النبوى فبردته " تعد من أهم القصائد بين المديح النبوى حتى وقتنا هذا، نظرا لجودتها

ورصانتها، ولأنها أكثر القصائد ذيوعا فى باب المدائح النبوية، ولأنها مصدر إلهام متجدد لكثير من القصائد التى أنشأت بعد البوصيرى فى مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم " [٣].

ولا شك أن لهذا المديح النبوى لدى كل الشعراء الذين تحد ثوابه

---

(١) المدائح النبوية فى الشعر العربى القديم د/ عدنان كاظم مقاله على الشبكة العنكبوتية موقع المدائح النبوية.

(٢) تاريخ الأدب العربى – العصر المملوكى- د/ عمر موسى باشا -ص ٦٥١.

(٣) مقال بعنوان " المدائح النبوية خيوط نورانية تصل ماضيا لأدب العربى بحاضره " صحيفة الرياض. عدد الاثنين ١٣ ذى الحجه ١٤٢٥ -٢٤ يناير ٢٠٠٥م العدد ١٣٣٦٣.

Scanned with CamScanner

وأشرقت نفوسهم بذكر الحبيب المصطفى - صلى الله عليه وسلم - مصادره التى يعتمدون عليها" ويتضح بعد قراءة قصائد ودواوين المديح النبوى عبر تعاقبه التاريخى والفنى أنه كان تستوحى مادته الإبداعية ورؤيته الإسلامية من القرآن الكريم أولا فالسنة النبوية الشريفة ثانيا كما أن هناك مصدرا مهما فى نسج قصائد المديح النبوى يتمثل فى كتب التفسير التى فصلت حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - تفصيلا كبيرا كما يظهر ذلك جليا فى تفسير ابن كثير على سبيل التمثيل، بله عن كتب السيرة التى تتمثل فى مجموعة الوثائق والمصنفات التى كتبت حول سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم - سواء كانت قديمة أم حديثة وأذكر على سبيل المثال. السيرة النبوية " لابن هشام،و سيرة ابن اسحق "[١].

على أن قصيدة الحلى (الكافية البديعية فى المدائح النبوية) بالإضافة إلى كونها قصيدة فى المديح النبوى فإنها أيضا تمثل لونا فريدا أو جديدا فى الشعر العربى عن طريق التزام صاحبها ومؤلفها بالنمط البديعى الذى انتشرفى عصره واستوى على يده حتى أضحى إماما فيه ويذكر بذكره فقد أورد فيها مؤلفها مائة وواحدا وخمسين نوعا من محاسن البديع " وجعل كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع بما اتفق فى البيت الواحد نوعان والثلاثة بحسب انسجام القريحة فى النظم "[٢].

تلك القصيدة البديعية وأضرابها الذين أطلق عليهم النقاد فيما بعد "

---

(١) شعر المديح النبوى فى الأدب العربي- د/ جميل حمداوى- من موقع الشبكة العنكبوتية - المدائح النبوية فى الأدب العربى.

(٢) الديوان صـ٦٨٥.

Scanned with CamScanner

البديعيات "***واعتبر هذا الضرب من التأليف فنا إلا أنه " فن تمخض عن صراع والآم كبيرة وآمال دفنت وإرادة تسلب "[١].

وقد ظهر هذا الفن فى منتصف القرن السابع الهجرى وقيل فى القرن الثامن الهجرى على أننا لابد أن نتفق منذ البداية على أن هناك فرقاً بين البديعيات بمعناها ومضمونها. فقصائد المديح النبوى قصائد فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم – ولا يشترط فيها الالتزام بألوان البديع وقد يجتمع الغرضان فى قصيدة واحدة فيكون الغرض منها مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – والهدف هو الإتيان بألوان البديع المختلفة وضروبه المتنوعة، وهذا ما حدث مع صفى الدين الحلى الذى نظم "

الكافية البديعية فى المدائح النبوية " غرضه منها مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – مستخدما فى ذلك حشدا من ألوان البديع وأصنافه.

ولم يكن الحلى أول من طرق هذا الباب من الشعراء بل كانت قبله بدايات وأوليات هذا الفن بهذا الشكل فقد ذهب د- عمر موسي باشا إلي القول بأن " الشاعر الزكى ابن أبى إصبع[٢].المتوفى سنة ٦٥٤هـ كان من أوائل الشعراء الذين نظموا البديعيات، وأوصل أنواعها إلى التسعين، وأضاف إليها من مستمزجاته ثلاثين نوعا سلم له منها عشرون، وباقيها

*** البديعيات:- قصائد منظومة فى مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – على البحر البسيط وعلى روى الميم المكسورة أضاف أصحابها إلى شعرهم ألوان بديعية صراحة أو ضمنا. الأدب فى العصر المملوكى – د / محمد زغلول سلام جـ٢ صـ١١٠

(١) منتديات عتيدة (جمعية الترجمة العربية وحوار الثقافات) عتيدة – موقع الشبكة العنكبوتية.

(٢) ابن أبى الإصبع:- عبدالعظيم بن عبدالواحد بن ظافر العدواني البغدادي شاعر من العالماء بالأدب مولده ووفاته بمصر توفي عام ٦٥٤ – الأعلام جزء ٤.

Scanned with CamScanner

مسبوق إليه، وجاء بعده أمين الدين السليمانى الأربلى المتوفى سنة ٦٧٠هـ فنظم قصيدة غزلية التزم فى كل بيت من أبياتها وجها من وجوه البديع، وقد بلغ عدد أبياتها ستة وثلاثين بيتا أحدثت هذه القصيدة ثورة شعرية بديعية، إذ تصدى لها عز الدين الموصلى[١] وتقى الدين بن حجة الحموى[٢]، وعائشة الباعونية[٣]، وعبد الغنى[٤].النابلسى وغيرهم) [٥].فى حين يري د- زكي مبارك[٦]. كان له فضل السبق إلى

أن ابن جابر[٧].الأندلسى هذا الفن بقصيدته البديعية (الحلة السيراء فى مدح خيرالورى يقول فيها:

بطيبة انزل ويمم سيد الأمم..... وانثرله المدح وانثر طيب الكلم

وعلى الرغم من أن صفى الدين قد سبق بمحاولات فى هذا الفن

---

(١) عز الدين الموصلى: علي بن الحسين بن علي شاعر أديب من أهل الموصل أقام مدة في حلب وسكن دمشق وتوفي بها سنة ٧٨٩-١٣٨٧- الأعلام ج٤ ص٢٨٠.

(٢) الإمام السيوطي: عبدالرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب ولد عام ٨٤٩ له نحو ٦٠٠ مصنف ولما بلغ اربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه في روضة المقياس علي النيل توفي عام ٩١١- الأعلام - ج٣ ص٣٠١.

(٣) عائشة الباعونية: عائشة بنت يوسف بن أحمد الباعوني أديبة شاعرة فقيهة مولدها ووفاتها بدمشق زارت مصر سنة ٩١٩ وتوفيت سنة ٩٢٢- الأعلام-ج ٣.

(٤) عبدالغني النابلسي: عبدالغني بن إسماعيل النابلسي شاعر، عالم بالدين والأدب متصوف ولد ونشأ في دمشق وتوفي بها سنة١١٤٣-الأعلام- ج٤.

(٥) تاريخ الأدب العربي - العصر المملوكي ص٣٠٢.

(٦) المدائح النبوية في الادب العربي ص٢٢٥.

(٧) ابن جابر الأندلسى:- محمد بن أحمد بن علي بن جابر الأندلسي المالكي، شاعر عالم بالعربية أعمي من أهل المرية اشتهر بالأعمي والبصير. دخل الشام وأقام بدمشق بديعتيه علي طريقة الصفي الحلي وتسمي بديعة العميان - ولد عام ٦٩٨- وتوفي عام ٧٨٠الأعلام ج٥ - ص٣٢٨.

Scanned with CamScanner

وجاء بعده من أضاف إليه إلا أنه يعد وبحق " أبو البديعيات والتى ظهرت فى القرن الثامن الهجرى وبهذا جاءت بديعية الحلى كتابا علميا فى فن البديع بحثا وأمثلة حية على كل الأنواع.. "[١]. وقد مدحها بقوله " وألزمت نفسى فى نظمها عدم التكلف وترك التعسف والجرى على ما أخذت به نفسى من رقة اللفظ وسهولته، وقوة المعني وصحته، وبراعة المطلع والمنزع، وحسن المطلب والمقطع، وتمكن قوافيها، وظهور القوى فيها، بحيث يحسبها السامع عفلا من الصنائع.... فانظر أيها الناقد الأديب، والعالم اللبيب، إلى غزارة الجمع، ضمن الرياقة فى السمع فأنها نتيجة سبعين كتابا، لم أعد منها بابا فاستغن بها عن حشو الكتب المطولة، ووعر الألفاظ المغلغلة

ودع كل صوت غير صوتى فإننى... أنا الطائر المحكى والأخر الصدى

وأعوذ بالله أن أكون ممن زكى نفسه،أو مدح فهمه وحدسه "[٢].

وقد اقتفى أثره ووافق صنيعه مجموعة من الشعراء فى مقدمتهم أبو بكر على بن حجة الحموى وكذا الحميدي[٣].عبد الرحمن بن أحمد بن على وبديعيته " فتح البديع بشرح تلميح البديع بمدح الشفيع " وقد أضاف إليها أجناسا بديعية جديدة وكذا شهاب الدين أحمد العطار[٤]. وبديعيته " الفتح

---

(١) منتديات عتيدة (جمعية الترجمة العربية وحوارالثقافات) عن مقال نشأة البديعيات – موقع الشبكة العنكبوتية).

(٢) الديوان صـ٦٨٥.

(٣) الحميدي عبد الرحمن: عبدالرحمن بن أحمد بن علي الحميدي المصري. فاضل كان شيخ الوراقة بمصر توفي عام ١٠٠٥- الأعلام ج٣ ص٢٩٦.

(٤) شهاب الدين أحمد العطار: أحمد بن عبيد الله بن عسكر شهاب الدين العطار محدث الشام في عصره حمصي الأصل دمشقي المولد والوفاة من رجال الجهاد من كبار المدرسين ولد عام ١١٣٨ وتوفي عام ١٢١٨ – الأعلام ج ١ ص١٦٦.

Scanned with CamScanner

الإلى فى مطارحة الحلى " وأيضا الموصلى على بن الحسين عز الدين وبديعيته " التوصيل بالبديع إلى التوسل بالشفيع" وغيرهم كثير.

ومهما يكن من أمر فإن باب البديعيات قد فتح ابتداء "من ذلك العصر على مصراعيه أمام الشعراء فقد " أسرف القوم فى صور البديع معنوية وحسية، وتنوعت ضروبه وهيئاته وكانت تلذهم تلك الصور وتطربهم ويحق لنا أن ننظر فيما كانوا يطربون له من تلك الصور، وإن كنا لا نستسيغها،ولكنا لا نتركها أو نهملها بحجة الضعف، أو التعقيد أو السخف، أو ما إلى ذلك من تلك النعوت التى كانت تطلق، ولا تزال، على كثير من تلك الصور البديعية فى دراستنا الأدبية الحديثة "(١).

علي أن لصفي الدين الحلي فى هذا الفن باع طويل وإشادة تذكر جعلت من بديعيته ذائعة الصيت مكانا مرموقا بين أقرانه فقد اعتبر صفى الدين الحلى " من أئمة البديع المبتدعين فى أنواعه المغاليين فى استعماله فى شعرهم بلا كثير تكلف "(٢)، وإن كنت لا أرى فى هذا البديع مقتا أو مظهرا من مظاهر الضعف، والانحطاط بل أراه على العكس من ذلك أراه صورة التقدم، والتطور وآية على قمة ما وصلت إليه الحضارة الإسلامية فى بلاد الإسلام فالصنعة مرحلة تالية للطبع لا متأخرة عنه، والتأنق،والتزين، والتجمل دليل الحضارة والرفاهية وهذا ينطبق على كل صور الحياة،والطبيعة فلم يعرف العرب تنميقا ولا تزينا إلا بعد أن دانت لهم الحياة واستقرت،وبعد واعن جفاء البداوة وخشونة الصحراء .وبالمثل

---

(١) الأدب فى العصر المملوكى – د / محمد زغلول سلام جـ١ صـ٨.

(٢) الأدب العربى من الإنحدار إلى الإزدهار – د / جوت الركابى صـ٢٢١.

Scanned with CamScanner

كانت حياة الشعر، والشعراء فهم لم يتقنوا الصنعة[١]. والتصنع[٢]. والتصنيع[٣]. إلا بعد أن استنفدوا جل طاقتهم فى حياة الطبع وقبسوا صور الصنعة والتلوين، والتزيين من أشكال الحياة من حولهم فأضحت قصائدهم زاهية الألوان ملونة بألوان البديع المختلفة.كما أن البديع وألوانه وتمسك الشعراء به فى قصائدهم لهو خير دليل على نضج، ومرونة العقل العربى، وسعة ثقافته القديمة والحديثة، وسيطرتهم على مقاليد البديع وتطويعه لإمرتهم لهو خير شاهد على سيطرتهم على زمام اللغة وألوانها وصورها سيطرة علم وإحساس، ومعرفة بكل دخائلها،وأسرارها، وخفاياها، ومكنونها حتى تكشفت أمامهم بكل كنوزها وخباياها فأصبحوا يقلبون بين مفرداتها وألفاظها حسبما يريدون وكيفما يشاؤون[٤]..

و القصيدة التى معنا " الكافية البديعية فى المدائح النبوية " يكشف فيها الشاعر عن السبب الذى من أجله كان تأليفه لها فيقول: " إنه أراد أن يؤلف كتابا يحيط بجل أنواع البديع،فعرته علة طالت مدتها، واشتدت شدتها، فاتفق أنه رأى فى منامه رسالة من النبى – صلى الله عليه و سلم

---

(١) الصنعة:هي التى يعتمد الشاعر فيها على ممارسة ودراسة طويلة لتقاليد ومصطلحات موروثة كزهير بن أبي سلمى الذى كان ينظم القصيدة فى حول كامل الفن ومذاهبه في الشعر العربي د شوقي ضيف ط-دار المعارف.

(٢) التصنع : فى اللغة التطرف فى التكلف وما ينطوى في ذلك من تعمل وتعقيد وهو مذهب يقوم على إعادة الصور المطروقة والمعاني الموروثة بأساليب من اللف والدوران واتيان المعنى من بعيد ،المرجع السابق.

(٣) التصنيع: فى اللغة الزخرف والتنميق والشاعر فيه يضيف تعابير،وتراكيب شاذة من نحو غريب أوتشيع أوتصوف أوتفلسف.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن البديعيات راجع – البلاغه تطور وتاريخ د/ شوقى ضيف ط دار المعارف ط ٤ صـ٣٥٨: صـ٣٦٧.

Scanned with CamScanner

- يتقاضاه المدح، ويعده البرء من سقمه، فعدل عن تأليف ذلك الكتاب إلى نظم قصيدة تجمع أشتات البديع، وتتطرز بمدح محتده الرفيع، فنظم قصيدة عدتها مائة وخمسة وأربعين بيتا فى بحر البسيط تشتمل على مائة وواحد وخمسين نوعا من محاسن البديع، وجعل كل بيت منها مثالا شاهدا لذلك النوع بما اتفق فى البيت الواحد نوعان، والثلاثة بحسب انسجام القريحة فى النظم "(١).

ولافت للانتباه أن الجو النفسى الذى دفع الشاعر إلى نظم القصيدة هو نفسه الدافع الذى دفع البوصيرى إلى نظم بردته، فهذا اعتراه سقم ورأى رسول الله فى منامه، ووعده بالشفاء والبرء من مرضه فكانت نفس الأجواء والملابسات الإيمانية فإذا اعتبرناه من باب اقتفاء الأثر والسير على النهج حتى فى المناسبة والدافع اعتبر الحلى كاذبا فيما ادعاه وإذا اعتبرناه صادقا وأن ذلك من باب المصادفة بأن رأى الحلى نفس منام البوصيرى فدفعه ذلك إلى تأليف القصيدة، فهذا أيضا غير مستبعد فلم لا؟ ولكن الأمر فيما يبدو أن صفى الدين كان يتنازعه اتجاهان الأول يدفعه إلى تأليف كتاب يضم ألوان البديع شرحا وتفصيلا،والاتجاه ا لأخر يتحدد فى رغبة داخلية ملحة على الشاعر تدفعه إلى تأليف قصيدة فى مدح الرسول -صلى الله عليه وسلم - لأن هذه القصيدة من وجهة نظره تكون وسيلة للخلاص مما يعانيه من مرض أو أزمة نفسية لها تداعياتها وأثرها فى نفسه، وامتزجت الرغبتان فى نفسه وتصارعتا أيهما يكون له الغلبة على الأخر، وإلى أى الاتجاهين يميل ؟ ولم يستطيع الشاعر حسم المعركة داخليا استوت الرغبتان فى نفسه وكان من نتيجة ذلك ما رأى فى منامه من

---

(١) الديوان صـ٦٨٥.

Scanned with CamScanner

طيف الرسول – صلى الله عليه وسلم- يعطيه حل تلك المشكلة، ويوقف هذا الصراع ويعالج تلك الأزمة النفسية وذلك عن طريق المزج بين الطريقين وجمع الاتجاهين فى اتجاه واحد وهو قصيدة فى مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – تجمع ألوان البديع،وتجمع بين جمال

المضمون بطيب ذكرى النبى – صلى الله عليه وسلم – وروعة الشكل تزينها الوان البديع الرائع..

ونستطيع أن نقسم القصيدة إلى مجموعة من الأفكار التى تجتمع كلها فى النهاية لتشكل منظومة فى حب –النبى صلى الله عليه وسلم –وكانت أولى هذه الأفكار التى تناولها الشاعرفى قصيدته هي بيان عشقه للرسول- صلى الله عليه وسلم وآل البيت- حيث قال:

إن جئت سلعا* فسل عن جيرة العلم. واقر السلام علي عرب بذي سلم

فقد ضمنت وجود الدمع من عدم...لهم ولم أستطع مع ذاك منع دمي

أبيت والدمع هام هامل(*) سرب..... والجسم في أضم لحم علي وضم

من شأنه حمل أعباء الهوي كمدا..... إذا همي شأنه بالدمع لم يلم

من لي بكل غرير(*) من ظبائهم..... غرير حسن يداوي الكلم بالكلمبكل

قد نضير لا نظير له..... ما ينقضي أملي منه ولا ألمي

وكل لحظ أتي باسم ابن ذي يزن..... في فتكه بالمعني أو أبي هرم

---

* سلع: موضع قرب المدينة وقيل جبل بالمدينة – لسان العرب مادة – س. ل. ع

(*)هامل: الهمل بالتسكين مصدر وانهملت فاضت وسالت – لسان العرب مادة – ه.م.ل

(*)* غرير: غرر الغلام طلع مقدم أسنانه والأغر الأبيض – لسان العرب مادة – غ. ر.ر

Scanned with CamScanner

قد طال ليلي وأجفاني به قصرت.....عن الرقاد فلم أصبح ولم أنم

كأن آناء ليلي في تطاولها..... تسوف كاذب آمالي بقربهم

هم أرضعوني ثدي الوصل حافلة..... فكيف يحسن منها حال منفطم

كان الرضى بدنوي من خواطرهم.... فصار سخطي لبعدي عن جوارهم

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي..... منهم إليهم عليهم فيهم بهم

لله لذة عيش بالحبيب مضت..... فلم تدم لي وغير الله لم يدم

وعاذل رام بالتعنيف يرشدني.... عدمت رشدك هل أسمعت ذا صمم أقصر

أطل إعذر إعذل سل خل أغن.... خن هن عن طرفك كف لج لم

أشبعت نفسك من دمي فهاضك ما.... تلقي وأكثر موت الناس بالتخم

أنا المفرط أطلعت العدو علي.... سري، وأودعت نفسي كف مخترم(*)

فمي تحدث عن سري فما ظهرت. سرائر القلب إلا من حديث فمي(١).

وهو غزل مشروع يقتفي فيه الشاعر مسالك السابقين عليه و" يتعين على الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب، ويتشبب مطربا. بذكر سلع لامه و.... وقل من يسلك هذا الطريق من أهل الأدب ولعل ذلك النسيب فـى مفتـتح قصيدة المديح النبوى أمرا لازما لابد منه ومنهجا متبعا لدى جل من تحدث عن المديح النبوى،ولكن قد نتساءل، هل كان الشاعر مدفوعا فيه

بعاطفة صادقة ؟ الحقيقة التى لاشك فيها أنه كان خلى القلـب مـن

(*) مخترم: الخرم مصدر وخرمها فتخرمة وضمها، والتخرم التشقق لسان العـرب مـادة – خ.ر.م"

(١) الديوان ص ٦٨٥وما بعدها.

Scanned with CamScanner

الهوى عندما نظم القصيدة المذكورة. ولا يعنى هذا أنه لم يجد فى تقديم هذا النسيب فالبدء بالغزل فى قصيدة المديح النبوى عادة متبعة بين الشعراء وعرفا سائدا بينهم " فقد اعتاد شعراء المديح النبوى التغزل بذات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وذكر حسنه وبهائه وجماله وصفاته وسحر عيونه، وشعره، وطيب أريجه، وحلو حديثه، وبشر وجه وطلاقته..."(١).

فصفي الدين يخاطب من يسمعه ويطلب منه تحية إلقاء السلام على خير البشر والأنام قائلا:إن قدمت إلى سلع فقرى السلام على خير من سكنها وأفضل من نزل بها.. إنني لا أفتؤ أبكى لذكرى فقده، ولا أستطيع منع عينى من البكاء والحزن،ودائما أتذكر آل البيت ودمعى دافق سائل لا ينقطع أبدا لذكراهم.وهذا شأنى وشأن من يحمل بين جوانحه تباريح الهوى وآلام الفراق.إنهم مجمع الحسن والبهاء فى حديثهم جرح لفؤادي ودواء لنفسى إن أملى موصل بحبهم لا ينفك عنهم دوما إن ما أقاسيه من طول ليلى وأجفاني التى فارقت النوم فبت لا أنام ولا أصحو وبات الصباح عزيز المنال صعب النوال لقد كنت موصولا بحبهم فأصبحت مفارقا لهم وما وصلهم لى إلا قرب الخاطرة والفكرة.آه

ما أصعب ما أكابده بسبب بعدى عنهم فجوارهم طيب، وعبقه طيب، وأنفاسه طاهرة، ونسماته رائعة، وذكراه حانية، وأجواؤه فاتنه...ولكن علام أحزن والجميع إلى زوال، ولا دوام إلا لله الواحد الأحد الفرد الصمد.وما فائدة لوم العوازل واللائمين فقد تشبعت نفسى بحبهم، وأفعمت روحى بالقرب منهم، فاللوم لنفسى لأننى أطلعت عدوى على عشقى لهم فكشفت

---

(١) المدائح النبوية فى الشعر العربى القديم - د/ عدنان كاظم مهدى - محاضرة - موقع

Scanned with CamScanner

مكنونات نفسي ولكن لا لوم على عشق !فالمعشوق أخص النـاس قـدر وأقدرهم على السلم إن له باع طويل فى السيادة والشرف ويدافع وقومـه عن كل مظلوم مهضوم الحق مستضعف.فأنعم به من رسول أخلص النصـ لقومه وللناس وتأدية الأمانة والنصح للأمة وذكره لى ومخاطبته إياى لـ شرف رفيع، ومجد لا يضاهيه مجد وسؤدد.أقسم أنى لن أسلوه وقومه مـ حيت مهما كلفنى ذلك من السقم والأرق.فسوف أصبر على بعدى عـنهـ وإن ظل القلب موصولا بحبهم، فلا سلوى لى ما حيت، وما دامت الـرو فى الجسد، وسأظل على ذلك العهد بعد موتى وبعثى.أدعو الله أن يتـولـ هؤلاء العوازل الذين فرجوا عني الكرب واللهم بذكرهم لى، ومحاولتهم أ يبعدونى عن هذا الحب الكامن فى قلبى، والشوق الذى لا ينقطـع عـنهم وعن ذكرهم والتلذذ بذكراهم.إنى أشكو لوعة حبهم، وفراقى لهـم بعـد أ أضنى عشقهم قلبى وأصبحت مسحورا بهواهم متيم بأثرهم، ولكن على أ أتحمل كل هذه المشاق، فالعسل حلو المذاق والنحل موجع اللدغ فمن

طلب العسل صبر على لأواء لدغ النحل، فالأمر على غير إرادتـي ومقدرتى فالفضل كل الفضل فى الانتساب لهم، والشرف كل الشرف فـى طيب اللسان بذكرهم والقلب بدعواهم وهواهم.

تلك الأبيات يخص الشاعر حديثه فيها بالغزل بشخص النبى – صلى الله عليه وسلم – وآله الأشراف ولا شك يستعين فى جلاء هـذا المعنـى وتأكيد تلك الفكرة بالعديد من الصور الفنية التى تخدم المعنـى وتوضـح المقصود منه.فقد استهل القصيدة ببراعة وحسن إتقان وذلك عـن طريـق التلذذ بذكر (سلع) و (سلم) ذاك المكان الذى طهـر وشـرف بوجـود الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتصـريع فـى البيـت الأول يشـيع

Scanned with CamScanner

موسيقى داخلية مؤثرة فى النفس تغلف الحديث بأجواء إيمانية هامسة تكتسب إشعاعاتها من نور الحبيب – صلى الله عليه وسلم – ونفس المؤثرات الإيمانية تراها فى البيت الثانى اكتسبت من ذاك الجناس التام فى قوله (من عدم – منع دمى)، والبيت كناية عن إظهار دوام الوصل والبقاء على العهد من الشاعر للرسول -عليه السلام- فإنه سيبذل قصارى دمعه حزنا لفقدهم، ولن يتورع عن بذل دمه وأقصى ما يملك فداء لهم وحزنا على فراقهم. وما زالت الأجواء الإيمانية والنفحات الروحانية تسيطر على الشاعر ويسيطر عليها سيطرة علم وإحساس وتأكد ذلك فى قوله مجانسا (هام هامل) وقوله: (والجسم فى أضم لحم على وضم) كناية عما أصابه من الهزال والضعف كمدا وحزنا على فراق الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وقوله: (أضم – وضم) جناس ناقص فيه استمرار للموسيقى الداخلية التى تلقى بظلالها على المعنى وتؤثر فيه. وقوله (من لى بكل غريب من ظبائهم) تصوير حيث شبه الجمال، والروعة، والفتنة المجبول عليهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالظبى الغرير روعة وبهاء وصفاء،وقوله (غرير) لأن الظبى على إطلاقه والتشبه به له حلاوته والغرير منه خاصة يعطى انطباعا خاصا فوق الحلاوة والجمال يؤثر فى النفس بمجرد أن تشاهده العين،وقوله (الكلم بالكلم) جناس تام يوضح مدى قدرة الشاعر على تطويع اللغة ومفرداتها حسبما يريد وكيفما يشاء. وكذا قوله " نضير – نظير " جناس ناقص وكذا قوله " أملى – ألمى " وشتان بين الأمل والألم فضياع الأمل يعقبه ألم وحزن والكناية فى قوله (قد طال ليلى وأجفاني به قصرت...) كناية عن قلة النوم وكأن عدم نومه سببه قصر أجفانه التى منعت عينه من النوم الرقاد.

Scanned with CamScanner

مكنونات نفسى ولكن لا لوم على عشق المعشوق أخص النـاس قـدرا وأقدرهم على السلم إن له باع طويل فى السيادة والشرف ويدافع ويقوم عن كل مظلوم مهضوم الحق مستضعف.فأنعم به من رسول أخلص النصح لقومه وللناس وتأدية الأمانة والنصح للأمة وذكره لى ومخاطبته إياى لهم شرف رفيع، ومجد لا يضاهيه مجد وسؤدد.أقسم أنى لن أسلوه وقومه ما حييت مهما كلفنى ذلك من السقم والأرق.فسوف أصبر على بعدى عنهم وإن ظل القلب موصولا بحبهم، فلا سلوى لى ما حييت، وما دامت الروح فى الجسد، وسأظل على ذلك العهد بعد موتى وبعثى.أدعو الله أن يتولى هؤلاء العوازل الذين فرجوا عني الكرب واللهم بذكرهم لى، ومحاولتهم أن يبعدونى عن هذا الحب الكامن فى قلبى، والشوق الذى لا ينقطع عنهم، وعن ذكرهم والتلذذ بذكراهم.إنى أشكو لوعة حبهم، وفراقى لهم بعد أن أضنى عشقهم قلبى وأصبحت مسحورا بهواهم متيم بأثرهم، ولكن على أن أتحمل كل هذه المشاق، فالعسل حلو المذاق والنحل موجع اللدغ فمن

طلب العسل صبر على لأواء لدغ النحل، فالأمر على غير إرادتي ومقدرتى فالفضل كل الفضل فى الانتساب لهم، والشرف كل الشرف فى طيب اللسان بذكرهم والقلب بدعواهم وهواهم.

تلك الأبيات يخص الشاعر حديثه فيها بالغزل بشخص النبى – صلى الله عليه وسلم – وآله الأشراف ولا شك يستعين فى جلاء هذا المعنى وتأكيد تلك الفكرة بالعديد من الصور الفنية التى تخدم المعنى وتوضح المقصود منه.فقد استهل القصيدة ببراعة وحسن إتقان وذلك عن طريق التلذذ بذكر (سلع) و (سلم) ذاك المكان الذى طهر وشرف بوجود الرسول – صلى الله عليه وسلم – والتصريع فى البيت الأول يشيع

Scanned with CamScanner

موسيقى داخلية مؤثرة فى النفس تغلف الحديث بأجواء إيمانية هامسة تكتسب إشعاعاتها من نور الحبيب – صلى الله عليه وسلم – ونفس المؤثرات الإيمانية تراها فى البيت الثانى اكتسبت من ذاك الجناس التام فى قوله (من عدم – منع دمى)، والبيت كناية عن إظهار دوام الوصل والبقاء على العهد من الشاعر للرسول –عليه السلام– فإنه سيبذل قصارى دمعه حزنا لفقدهم، ولن يتورع عن بذل دمه وأقصى ما يملك فداء لهم وحزنا على فراقهم. وما زالت الأجواء الإيمانية والنفحات الروحانية تسيطر على الشاعر ويسيطر عليها سيطرة علم وإحساس وتأكد ذلك فى قوله مجانسا (هام هامل) وقوله: (والجسم فى أضم لحم على وضم) كناية عما أصابه من الهزال والضعف كمدا وحزنا على فراق الحبيب المصطفى – صلى الله عليه وسلم – وقوله: (أضم – وضم) جناس ناقص فيه استمرار للموسيقى الداخلية التى تلقى بظلالها على المعنى وتؤثر فيه. وقوله (من لى بكل غريب من ظبائهم) تصوير حيث شبه الجمال، والروعة، والفتنة المجبول عليهم الرسول – صلى الله عليه وسلم – بالظبى الغرير روعة وبهاء وصفاء،وقوله (غرير) لأن الظبى على إطلاقه والتشبه به له حلاوته والغرير منه خاصة يعطى انطباعا خاصا فوق الحلاوة والجمال يؤثر فى النفس بمجرد أن تشاهده العين،وقوله (الكلم بالكلم) جناس تام يوضح مدى قدرة الشاعر على تطويع اللغة ومفرداتها حسبما يريد وكيفما يشاء. وكذا قوله " نضير – نظير " جناس ناقص وكذا قوله " أملى – ألمى " وشتان بين الأمل والألم فضياع الأمل يعقبه ألم وحزن والكناية فى قوله (قد طال ليلى وأجفاني به قصرت...) كناية عن قلة النوم وكأن عدم نومه سببه قصر أجفانه التى منعت عينه من النوم الرقاد.

Scanned with CamScanner

ويستمر الشاعر في عرض صورة المحب الهائم بمحبوبه مستخدما في ذلك جمال التصوير بالتلوين تارة وبالإسلوب المرصع بالبديع تارة أخري وتتزاحم الأفكار وتشحذ العاطفة عندما يتردد في حديثه عن أشياء تتضارب في نفسه معبرة عن قمة الإحساس عندما قال:

وجدي حنيني أنيني فكرتي ولهي..... منهم إليهم عليهم فيهم بهم

فقد اجتمع في نفس الشاعر، الوجد، والحنين، والأنين، والفكرة والوله، وما كان ذلك إلا منهم، وإليهم، وعليهم، وفيهم، وبهم.ونفسه الإحساس بالحيرة من الحب، والأحبة يلقانا عندما يتوجه باللوم إلي العواذل اللذين يعز عليهم ما يجدونه من لقاء الأحبة، وأشواقهم، وتتمني نفوسهم القطع والهجر والبعاد فيعبر عن ذلك قائلا:

أقصر أطل إعذر إعذل سل خل أغن..... خن هن عن ترفق كف لج لم

ولعله شعر بما وقع فيه من خطأ عندما لم يستعن علي قضاء حوائجه بالكتمان فصرح وكشف وأعلن أمام عدو عاذل خائن لم يحفظ سره، ولم يرع حق أمانة السر فعترف بخطئه قائلا:

أنا المفرط أطلعت العدو علي..... سري وأودعت نفسي كف مختزم

فمي تحدث عن سري فما ظهرت..... سرائر القلب إلا من حديث فمي

ويخلص الشاعر إلي نفسه، وينتقل من التعبير بالعاطفة الجزئية إلي العاطفة الكلية الأكبر والأعم من التشبيب الخاص إلي التشبيب العام والحب الخالص لآل البيت الأطهار متمثلين في شخص النبي الأكرم - صلي الله علية وسلم - وعبر منذ اللحظة الأولي عن تلك الخصوصية وذات المنزلة الحظوي فأنشد قائلا:

Scanned with CamScanner

أنت عندي أخص الناس منزلة...إذ كنت أقدرهم عندي علي السلم

وهو – صلي الله عليه وسلم – فرع كريم من أصل طيب فهو الطاهر المطهر خيار من خيار من خيار:

من معشر يرخص الأعراض جوهرهم. ويحملون الأذى من كل مهتضم

وحبه لرسول الله – صلي الله عليه وسلم – حب صادق متغلغل في القلب والروح حب كان سبباً في إحداث السقم، والعلل في نفس المحب الشاعر فصور ذلك في قوله:

سألت في الحب عذالي فما نصحوا..... وهبه كان فما نفعي بنصحهم

عدمت صحة جسمي مذ وثقت بهم.... فما حصلت علي شيئ سوى الندم

في حين يعلن صراحة أن حبه لآل البيت، وتعلق قلبه، وشغف نفسه بهم أمر لا خلاص منه ولا مفر:

قالوا اصطبرقلت صبري غير متسع.. قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم

ويصل في حبهم إلي قمة التعلق، والتمسك بأطراف بيت النبوة الأطهار فحبهم، والروح من نفسه لا فكاك بينهما إلا بالموت ومع النهاية:

وإنني سوف أسلوهم، إذا عدمت... روحي وأحييت بعد الموت والعدم

والشاعر يتردد في حيرة من أمره، وأمر هذا الحب، وذاك التعلق الذي لا يفتأ يذكره بمن تعلق قلبه بحبهم، ورجا رضاهم وأمل وصلهم ولو بالذكري، والخاطرة والفكرة عجبا من هذا الحب أسحر أصابه وأزال عقله أم ماذا شأنه وطبيعته وكنهه ؟

Scanned with CamScanner

بالبيت شعري أسحرا كان حبكم.... أزال عقلي، أم ضرب من اللمم ***

وتلوح روح الشاعر الطريفة أثناء حديثه عن حب آل البيت الذي تطالع القارئ في القصيدة من أن إلي آخر مثل قوله:

خلت الفضائل بين الناس ترفعني..... بالابتداء فكانت أحرف القسم

وحب آل البيت والتشبيب بهم والحديث عن حبهم الذي لا خلاص منه كان سبيل لأن ينتقل الشاعر إلي المقصود بالمدح مباشرة وهو الرسول- صلي الله عليه وسلم- وأنه بمدحه هذا له إنما يعبر عن صدق مشاعره وكبير احترامه، وعظيم تقديره للرسول قائلا:

لا لقبتني المعالي بابن بجدتها..... يوم الفخار ولا بر التقي قسمي

إن لم أحث مطايا العزم مثقلة..... من القوافي تؤم المجد عن أمم

والحقيقة أن هذه المدحة إنما يزينها ذكر الحبيب المصطفي – صلي الله عليه وسلم – فألفاظها تلمع وتتلألأ، ومعانيها يكمن الحسن بداخلها، ويشرق الأمل من جوانبها، ويفوح منها مسك الحديث، وعبير الأجواء التي تطيب بذكره – صلي الله عليه وسلم –

تحار لفظي إلي سوق القبول بها.... من لجة الفكر تهدي جوهر الكلم

من كل معربة الألفاظ معجمة..... يزينها مدح خير العرب والعجم

محمد المصطفي الهادي النبي أج.... ل المرسلين ابن عبدالله ذي الكرم

الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم اب.. ن الطاهر الشيم ابن الطاهر الشيم

*** اللمم: الجمع الكثير الشديد واللمم ما دون الكبائر من الذنوب واللامه ما الم بك ونظر إليك – لسان العرب مادة ل. م.م

Scanned with CamScanner

ويصل في مدحه له - صلي الله عليه وسلم - إلي غاية مـا بعـدها غاية فيبالغ بقوله:

كم قد جلت جنح ليل النقع طلعته... والشهب أحلك ألوانا من الدهم •••

ويغرق في المبالغة واصفا:

في معرك لا تثير الخيل عثيره..... مما تروي المواضي تربه بدم

ويسمو في الوصف بقوله:

عزيز جار، لو الليل استجار به..... من الصباح لعاش الناس فـي الظلم ويوغل بقوله:

كأن مرآه بدر غير مستتر.....وطيب رياه مسـك غيـر مكتـتم

ويحشد الشاعر طاقته، وعواطفه في جمع ما يمكن من عظيم الأوصـاف التي يخلعها علي ممدوحه حتي ليخيل إليّ إنه لم يترك معني إلا اسـتوفاه ولا وصف إلا استقصاه فممدوحه كريم يعطي عطاء من لا يخشي الفاقـه له من الآراء ما يدل علي رجاحة عقله فما ينطق عن الهـوى إن هـو إلا وحي يوحي،وفي نقمته وعفوه ر حمة للناس كلهم كما أنه شجاع لا يهاب

حرباً، ولا قتالا له من القوة، والحزم ما يجعله في مقدمة الصـفوف وأولها، وهو مع ذلك كله يعرف حق الفقراء والمحتاجين بما خص لهم من بيت المال، ويترجم عن هذا كله ناظما بقوله:

آراؤه، وعطاياه، ونقمته..... وعفوه رحمة للناس كلهم

فجود كفيه لم تقلع سحائبه..... عن العباد وجود السحب لم يقم

••• الدهم: الدهمة السواد والأدهم الأسود -لسان العرب مادة د. ه.م

Scanned with CamScanner

أفنى جيوش العدى غزوا فلست تري..... سوى قتيل ومأسور ومنهزم

علي أن للمبالغة حد يجب أن يقف عنده الشاعر سواء في مدحه للرسول أم في مدح غيره وذلك عندما تصل المبالغة إلي حد يخرج صاحبها عما يأمر به الدين، ويتجاوز بقوله مالا يليق حتي وإن شفع له أنه يتحدث عن خير الشر كلهم فما هو - صلي الله عليه وسلم - إلا كما وصفه الحق سبحانه وأمره أن يتحدث عن نفسه بقوله (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إليّ) [١]. وقال-صلى الله عليه وسلم -"لاتطروني كما أطرت النصاري ابن مريم فإنما أنا عبده فقولو عبدالله ورسوله "[٢].

ولهذا وغيره لايقبل من الشاعر قوله:

واستخدم الدهر ينهاه ويأمره.....بعزم مغتنم في زي مغترم

ومثل هذه المبالغات الممقوتة تجدها في قصائد المديح النبوي،وكأن شعراء هذا اللون من المديح قد جوزوا لأنفسهم تجاوز ما لا يتجاوزه الآخرون،وليس لهم مبرر في ذلك،واللاحق فيهم يقتفي أثر السابق

وتزداد المبالغة،وتتجاوز الجرأة في التعبير،ولكن لابد أن يوضع لها حد فما لايقبل يجب أن يقف عنده النقاد،ويردوه إلي صوابه،ومن قبل الحلي تجاوز البوصيري،ووقف النقاد عند تجاوزاته،وعاقبوه بالكلام أشد المعاقبة بل وأخرجه بعضهم من دائرة الإيمان إلي دائرة الضلال والعصيان،ومن هذا قوله:

---

(١) سورة فصلت آية ٦.

(٢) الحديث في صحيح البخاري كتاب أحاديث الانبياء باب قول الله واذكر في الكتاب مريم - حديث مرفوع.

Scanned with CamScanner

وكيف تدعو إلي الدنيا ضرورة من..... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم وقوله أيضا:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذبه..... سواك عند حلول الحادث الصمم[١].

ولا ينسي الشاعر أن يشيد بمعجزاته -صلي الله عليه وسلم- من خطاب الجزع اليبيس له،ومن بكفه أورقت عجراء من سلم فيقول معددا تلك المعجزات التي وردت إلينا في كتب التاريخ،والسير، من هذا قوله:

ومن له خاطب الجزع اليبيس ومن..... بكفه أورقت عجراء***

من سلم والعاقب الحبر في نجران لاح له.... يوم التباهل عقبي زلة القدم

والذئب سلم والجني أسلم وال..... ثعبان كلم والأموات في الرجم

من مثله وذراع الشاه حدثه.....عن اسمه بلسان صادق الرنم

ويخص آل البيت بالمدح فكفاهم فخرا انتسابهم لخير البشر كلهم،وهم مطهرون طاهرون مبرؤون من كل رجس قال تعالي:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)[٢].

فهذا حق فيهم،وشهادة بالفضل ما بعدها شهادة،ولهذا يقول الشاعر في حقهم:

وآله أمناء الله من شهدت..... لقدرهم سورة الأحزاب بالعظم

آل الرسول محل العلم ما حكموا.....لله إلا وكانوا سادة الأمم

---

(١) ديوان البوصيري – القاهرة – مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي.

*** عجراء: العصا التي فيها أبن – لسان العرب مادة ع. ج. ر

(٢) سورة الأحزاب الأية ٣٣.

Scanned with CamScanner

بيض المفارق لا عاب يدنسهم..... شم الأنوف طوال الباع والأمم

هم النجوم بهم يهدي الأنام وينجا..... ب الظلام ويهمي صيب الديم

لهم أسام سوام غير خافية..... من أجلها صار يدعي الوسم بالعلم

أما أصحابه -صلي الله عليه وسلم - فهم خير الناس لأنهم قرنه،وهم الذين قال فيهم:(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)[1]. فقد وقف الشاعر عندهم وأبلغ في وصفهم بما يليق بهم فهم الذين آذروا الدعو وساندوها وصاحبوا رسول الله في حله وترحاله،في غدوه ورواحه،فليس لهم نظير ولاشبيه:

وصحبه من لهم فضل إذا افتخروا.....ما إن يقصر عن غايات فضلهم

هم في جميع الفضل ما عدموا..... فضل الإخاء ونص الذكر والرحم

البازلون النفس بذل الزاديوم قري. الصائنون العرض صون الجاروالحرم

خضر المرابع حمر الشمر يوم وغي.....سود الوقائع بيض الفعل والشيم

ذل النضار كما عز النظير لهم..... بالفضل والبذل في علم وفي كرم

من كل أبلج واري الزند يوم ندي..... مشمر عنه يوم الحرب مصطلم

لهم تهلل وجه بالحياء كما..... مقصوره مستهل من أكفهم

ما روضة وشع الوسمي بردتها..... يوما بأحسن من آثار سعيهم

لا عيب فيهم سوى أن النزيل بهم.....يسلو عن الأهل والأوطان والحشم

---

(١) الحديث في جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر القرطبي - باب جامع القول في الحث بالعلم - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

Scanned with CamScanner

وفي ختام القصيدة يتوسل ويطلب الشفاعة من الرسول الكريم بهذه الأبيات الصادقة والتى تكشف عن حب دفين وهوى أصيل من الشاعر للرسول – صلي الله عليه وسلم – وينادية بخاتم الرسل،ويذكر ما كان من شأن منامه وما وعده به الرسول من الشفاعة له عند رب الأرباب،ويوم الحشر العظيم:وهذا ما لم ينله غيره ولم يفز به سواه،والوفاء من شيمته – صلي الله عليه وسلم –

فوفني غير مأمور،وعودك لي..... فليس رؤياك أضغاثا من الحلم
فقد علمت بما في النفس من أرب..... وأنت أكبر من ذكري له بفمي
فإن من أنفذا لرحمن دعوته.....وأنت ذاك،لديه الجار لم يضم
وقد مدحت بما تم البديع به..... مع حسن مفتتح منه ومختتم
ماشب من خصلي حرصي ومن أملي سوى مديحك في شيبي وفي هرمي
هذي عصاي التي فيها مآرب لي..... وقد أهش بها طورا علي غنمي
إن ألقها تتلقف كلما صنعوا..... إذا أتيت بسحر من كلامهم
أطلتها ضمن تقصيري فقام بها..... عذري وهيهات إن العذر لم يقم
فإن سعدت فمدحي فيك موجبه..... وإن شقيت فذنبي موجب النقم

وهكذا يختم الشاعر قصيدته بما ختم به شعراء المديح النبوي من التوسل وطلب الشفاعة ومناجاة للرسول –صلي الله عليه وسلم – بتلك الكلمات والصور المرصعة بألوان البديع المزينة بروائع المعاني التي تكشف عن صدق في الإحساس،ورقة في المشاعر، وكأنه بذلك إنما ينطق بلساني ويعبر عن إحساسي بل بلسان كل مسلم وإحساس كل مؤمن يستشعر حب رسول الله – صلي الله عليه وسلم – في قلبه، وروحه في كل ساعة، وفي كل وقت وحين.

Scanned with CamScanner

ويزين القصيدة بهاء وروعة ما غلف به الشاعر تجربته الصادقة من موسيقي عذبة وألحان رائعة، ونغمات داخلية تجعل من حسن التقسيم بين كلماتها نغم حالم، وإحساس رائع.فكانت موسيقي الشاعر تتردد ما بين (مستفعلن – فاعلن – مستفعلن – فاعلن) في كل شطر وما بين الحركات، والسكنات همس يتهادى، وصوت يتردد، ويعلن مولد منظومة جديدة في حب رسول الله – صلي الله عليه وسلم – وعلي الرغم من أن تلك الموسيقي ليس للشاعر فيها أثر جديد، أو مستحدث وإنما يقتفي فيه أثار السابقين ويحذو حذوهم فيها إلا أن له فضل إضافة الروح، والعاطفة

الخاصة به بداخلها، ومع كل بيت فيها بل مع كل كلمة في كل شطر بداخلها فدائما تقف مع تلك اللمحات الموسيقية، والإشارات النغمية وأنت تقرء القصيدة من هذا قوله:

بكل منتصر للفتح منتظر..... وكل معتزم بالحق ملتزم

من حاسر بغرار العضب ملتحف.. أو سافر بغبار الحرب ملتثم

وقوله:

مستقتل، قائل، مسترسل، عجل.. مستأصل، صائل، مستفحل خصم

وروي الميم يغلف الجمال الموسيقي، ويزيده بهاء والشاعر فيه متبع لا مبتدع ،وكأني بقصيدة المديح النبوي لها أصول، وقواعد متعارف عليها من حيث البدء، والختام، والموضوعات المتناولة فيها، والمعاني المطروحة في أبياتها وكذا موسيقاها التي تغلفها ورويها الذي يختمها.والذي لا شك فيه أن لكل شاعر شخصه، وروحه، وكيانه، وعواطفه اللذين يلمعون من وقت لأخر بين أبيات قصيدته كلمع الشهب في الظلماء. فللحلي روحه الطريفة،

Scanned with CamScanner

وثقافته الواسعة التي أهلته لأن ينظم تلك البديعية وفق مائه وواحد وخمسين نوعا من محاسن البديع زين به معانيه وكانت طوعا له وفق ما يراه جانب فيها قدر المستطاع المغالاة وجعل من ألوان البديع سببا في تحسين الصورة لا في قبحها فجاءت معانيه سهلة مأنوسة وأسلوبه عذب رقيق اللهم بعض المبالغات الممقوتة التي وقع فيها، وقد نبهت عليها لأنها تستحق أن يرجع عنها هو، وغيره لأن فيها مجانبة للصواب والصحة الإيمانية.

وقد شهد له بعض النقاد بالجودة والرياة

فقال عنه د- محمد زغلول سلام:(وهو صانع ماهر في اختيار ألفاظه وصياغة عبارته حتي تحلو في الأذان وقعا، وتخف علي اللسان فيتلقفها الناس، ومن هنا كتب لشعره السيرورة في حياته، وإن كان في عوامل انتشاره كذلك رحلته بين البلاد شرقا وغربا) [١]. و قال عن شعره د- شوقي ضيف:(وصفي الدين بذلك وباستخدامه الواسع للتضمينات، والجناسات يفتح الأبواب علي مصاريعها لشعراء العراق بعده كي تخمد شاعريتهم، وتجف ينابيعها مع أن ملكاته الشعرية كانت من الخصب بحيث لو اتجه بها نحو وصف الطبيعة وكان يجيده لأضاف إضافات رائعة إلي الشعر العربي) [٢]. وأختم حديثه عنه بما قاله معاصره جمال الدين بن نباته عندما سئل عن رأيه في شعره فأجاب بقوله:

ياسائلي عن رتبة الحلي في.....نظم القريض وراضيا بي
أحكم للشعر حليان ذلك راجح...ذهب الزمان به وهذا قيم[٣].

---

(١) الادب في العصر المملوكي جزء ٢ ص ٢٤٤.

(٢) عصر الدول والإمارات – الجزيرة العربية – ٣٥٩.

(٣) نقلا عن تاريخ الأدب العربي – العصر المملوكي – د عمر موسي باشا ص ٣٤٠.

Scanned with CamScanner

مصادر ومراجع البحث

(١)القرآن الكريم

(٢) أصول مذهب الشيعة – الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد – تأليف د- ناصر عبدالله القفاري ط١٤١٤هـ - ١٩٩٣ لايوجد مكان الطبع

(٣) الأدب العربي من الانحدار إلي الازدهار د- جودت الركـابي ط دار الفكر دمشق

(٤)الأدب في العصر المملوكي – د محمد زغلول سلام ط دار المعـارف مصر

(٥) الأعلام – الزركلي ط دار العلم للملايين – بيروت لبنان

(٦) البحث الأدبي أصوله ومناهجه د- شـوقي ضـيف ط دار المعـارف مصر

(٧) البلاغة تطوروتاريخ – د-شوقي ضيف ط دار المعارف ط٤

(٨) الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشـام – د أحمـد أحمد بدوي ط دار نهضة مصر القاهرة

(٩) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة -ابن حجر العسقلاني -ط – دار الجيل بيروت لبنان

(١٠)السنن الكبرى -النسائى – شرح جلال الدين السيوطي -تحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي ط-دار المعرفة بيروت

(١١)الفن ومذاهبه في الشعر العربي -د- شوقي ضيف -ط دار المعارف مصر ط١١

(١٢)القصائد الإسلامية الطوال في العصر الحديث -قراءة ونصوص -د- حلمي القاعود ط دار الإعتصام القاهرة

Scanned with CamScanner

(١٣)المدائح النبوية في الأدب العربي د -زكي مبارك-ط -دار الشعب القاهرة ١٣٩١ -١٩٧١

(١٤)تاريخ الأدب العربي -العصر المملوكي -د- عمر موسي باشا -ط- دار الفكر دمشق -ط - ١- ١٤٠٩-١٩٨٩

(١٥)تاريخ الأدب العربي -عصر الدول والإمارات -الجزيرة العربية - العراق -إيران د-شوقي ضيف ط دار المعارف -مصر

(١٦)جامع بيان العلم وفضله -ابن عبد البر القرطبي تعليق محمد عبد القادر -ط- مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط ١

(١٧)ديوان ابن المعتز - ط دار صادر بيروت لبنان

(١٨)ديوان البوصيري -القاهرة -مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي

(١٩)ديوان صفي الدين الحلي -ط - دار صادر بيروت لبنان

(٢٠)صحيح البخاري -ط-دار إحياء التراث العربي -بيروت لبنان

(٢١)لسان العرب - ابن منظور المصري - ط - مؤسسة التاريخ العربي - دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان - ط ٢

(٢٢)محمد - صلى الله عليه وسلم في الشعر الحديث(ط - دار الوفاء ط ١ - ١٤٠٨ -١٩٨٧

(٢٣) معجم البلدان - ياقوت الحموي - ط دار صادر بيروت لبنان

(المقالات الأدبية)

(١) الشعر العربي في عصر الانحدار تحليل ونقد مع الشواهد د سليل قحطان شبكة ضفاف لعلوم اللغة العربية - ضفاف الأدب العرب - أبحاث ودراسات أدبية

(٢) المدائح النبوية خيوط نورانية تصل ماضي الأدب العربي بحاضره

Scanned with CamScanner

صحيفة الرياض عدد الاثنـــان ١٣ذي الحجـــة ١٤٢٥ – ٢٤ ينـــاير ٢٠٠٥ العدد ١٣٣٦٣

(٣) المدائح النبوية في الشعر العربي القديم إعداد د – عدنان كاظم مهدي موقع المدائح النبوية

(٤) شعر المديح النبوي في الأدب العربي د- جميـــل حمـــداوي موقـــع المدائح النبوية في الأدب العربي

(٥) عصر إحياء التراث العربي وتجديده د- شوقي ضيف – مجلة المجل عدد فبراير ١٢٢ سنة ١٩٦٧م

(٦) قصائد البديعيات في المديح النبوي د- مفدي زهور عدي – المنتدى الثقافي والأدبي

Scanned with CamScanner